تحليل المحتوى بين الكم والكيف

Content Analysis between quantity and quality

عبد الرحيم بن بوزيان

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، benbouziane-abderrahim@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام 2022/05/10 تاريخ القبول 2022/12/28

الملخص

تعتبر تقنية تحليل المحتوى من أهم التقنيات المستخدمة لجمع وتحليل البيانات في بحوث الإعلام والاتصال. وعلى ورغم من قِدم هذه التقنية وانتشار استخدامها في تخصصات علمية متنوعة، إلا أنها مازلت تشهد تغييرات وتحولات تسهم في تطويرها وجعلها أداة أكثر صحة وثبات وملاءمة لدراسة الظاهرة الاتصالية. وقد هدفت هذه الورقة البحثية إلى مراجعة أسلوب تحليل المحتوى في ضوء المقاربات البحثية المهمينة في بحوث الإعلام والاتصال وهي: المنهجية الكمية والكيفية والمناهج المختلطة. وتم التركيز على تقنية تحليل المحتوى المختلط كتقنية تجمع بين الجانبين الكمي والكيفي.

الكلمات المفتاحية: تحليل المحتوى، الكم، الكيف، تحليل المحتوى المختلط

Abstract:

Content analysis technique is one of the most important techniques used to collect and analyze data in media and communication research. Despite the age of this technique and its widespread use in various scientific disciplines, it still knows changes and transformations that contribute to its development and make it a more valid, reliable, and appropriate tool for studying the communication phenomenon. This paper aims to review the method of content analysis in light of the important research approaches in media and communication research, namely: quantitative and qualitative methodology and mixed methods approach. This paper focused too on the mixed methods content analysis technique as a technique that combines the quantitative and qualitative aspects.

Keys Words: *Content Analysis, Quantity, Quality, Mixed methods content analysis.*

مقدّمة:

يستخدم أسلوب تحليل المحتوى على نطاق واسع في الكثير من التخصصات العلمية المختلفة وخصوصا في ميدان بحوث الإعلام والاتصال. وهو عبارة عن مقاربة كمية و/أو كيفية منتظمة لتحليل محتوى الرسائل الاتصالية. يعمل الباحثون من خلاله على تحديد تكرارات بعض الأفكار والمفاهيم والعبارات المحددة أو بعض خصائص الرسالة، بهدف وصف أو تفسير السلوك الاتصالي. وهو أيضا مقاربة وصفية وتفسيرية، أي يتم توظيفه لوصف وتفسير الظاهرة الاتصالية، ولا يمكن أن يستخدم للتنبؤ بعلاقات السبب والنتيجة. ويستخدم تحليل المحتوى لفحص محتوى الاتصال الظاهر أو الكامن حسب طبيعة مشكلة الدراسة(Melissa, 2017, p. 242).

تطور تحليل المحتوى بشكل منهجي بعد أربعينات القرن الماضي واستخدمه الباحثون الأكاديميون لدراسة الكثير من القضايا الإعلامية والاتصالية. وتم توظيفه في البحث كتقنية مستقلة لجمع البيانات، أو كتقنية مشتركة مع بعض التقنيات الكمية الأخرى مثل المسح والتجربة، وكذلك مع بعض التقنيات الكيفية مثل الملاحظة ومجموعات التركيز. وارتبط تحليل المحتوى بدراسات تأثير وسائل الاعلام. حيث أدرك الباحثون الذين اهتموا بدراسة تأثير الدعاية الحربية في بدايات القرن العشرين، أهمية دراسة المحتوى لفهم تأثير وسائل الإعلام. ولقد اكتسب تحليل المحتوى الشرعية كأسلوب بحثٍ معتمد، خلال فترة انتشار الدراسات التي افترضت التأثير القوي والمباشر لوسائل الإعلام على الجماهير غير النشطة، للاعتقاد وقتها بأنّ فهم المحتوى يعادل تقريبا فهم التأثير في حد ذاته(Kevin & Joshua, 2017).

يعتبر (Berelson) و(Lazarsfeld) و(Lasswell) من المناصرين الأوئل لتحليل المحتوى الكمي. ويعتقدون بأنّ ما هو قابل للتكميم فهو يرتبط بالعلم، ويرفضون تحليل المحتوى الكيفي لأنه يرتبط

بالأدب وليس بالعلم. إلاّ أن هذا التصور لم يصمد طويلا وتعرض إلى الكثير من النقد، فاستخدام الأرقام عند تحليل المحتوى لا يعني بالضرورة الحصول على إجابات صحيحة للأسئلة البحثية المطروحة. بالإضافة إلى استمرار اعتقادها بفكرة القياس القادمة من العلوم الطبيعية. إلى جانب ارتباط منهج التكميم بالمصالح التجارية أو السياسية. أما أنصار التحليل الكيفي للمحتوى فقد تمّ نقدهم من زاوية منهجية على اعتبار أنّهم غير منتظمين في استخدامهم للنصوص التي يتم تحليلها، ومن زاوية تحليلية على اعتبار أنهم انطباعيين في تفسيراتهم للبيانات التي تم جمعها(Krippendorff, 2019, p. 91).

يعترف الكثير من الباحثين اليوم بوجود أكثر من منهجية أو تصميم أو مقاربة بحثية واحدة لدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية بما فيها الظاهرة الاتصالية والظواهر المرتبطة بها، ويتفق معظمهم على وجود ثلاث منهجيات على الأقل وهي: المنهجية الكمية والمنهجية الكيفية وكذلك المناهج المختلطة وعلى سبيل المثال لا الحصر، يقسم (John Creswell and David Creswell) تصاميم البحث في العلوم الاجتماعية عموما إلى بحوث كمية، وبحوث كيفية، وبحوث الأساليب المختلطة(Creswell, 2009). وفي مجال بحوث الاتصال يقسم (Klaus Bruhn Jensen) منهجيات البحث إلى منهجية كمية ومنهجية كيفية ومنهجية الأساليب المختلطة. وهناك من يقترح أكثر من ذلك التقسيم الثلاثي للبحث الاجتماعي على غرار الباحثتين (Erica Scharrer and Srividya Ramasubramanian) حيث تقترحان أربع مقاربات بحثية هي: المقاربة الكمية، والمقاربة الكيفية، ومقاربة الأساليب المختلطة، والمقاربة المجتمعية التشاركية. وإلى جانب المقاربات البحثية الأربعة التي وضعتها (Erica and Srividya)، تضيف (Patricia Leavy) مقاربة خامسة تسميها بالمقاربة الفنية (البحث الفني).

وإذا ما تطرقنا إلى تحليل المحتوى ضمن المنهجيات البحثية السابقة نجد الكثير من التركيز إما على تحليل المحتوى الكمي أو على تحليل المحتوى الكيفي، ولا نجد الكثير من الكتابات التي تتطرق إلى تحليل المحتوى ضمن المناهج المختلطة. مما يدفعنا للتقصي ومحاولت فهم طبيعة تحليل المحتوى ضمن هذه المقاربة التي تجمع بين الجانبين الكمي والكيف. ولفعل ذلك يجب أن نعيد بناء فهمنا لتقنية أو أسلوب أومنهج تحليل المحتوى. لننتقل بعدها إلى فحص تحليل المحتوى في ظل المنهجية الكمية. ونتطرق بعدها إلى تحليل المحتوى في ظل المنهجية الكيفية. وأخيرا، نتطرق إلى تحليل المحتوى في ظل المناهج المختلطة.

1- ما هو تحليل المحتوى؟

يندرج تحت التسمية الشائعة وهي تحليل المحتوى أو تحليل المضمون(Content Analysis) الكثير من المقاربات المختلفة التي تستخدم لتحليل مختلف أنواع النصوص أو الرسائل بشكل عام، مثل التحليل النحوي والتحليل الموضوعاتي كما يرى (Krippendorf). ويضيف إليها (Roberto Franzosi) مقاربة أخرى تقوم على قواعد القصة وتهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية(Roberto, 2004). ويمكننا تطبيق تحليل المحتوى على كل أنواع الاتصال من الشخصي إلى الوسائطي-الجماهيري. كما يعتقد الكثير من الباحثين بأن تحليل المحتوى لا يستطيع إخبارنا عن تأثيرات المواد التي يتم تحليلها على الجمهور، فهو يدرس فقط المواد التي يتم تحليلها ولا يستطيع دراسة تأثير تعرض الجمهور لتلك المواد وله الكثير من الاستخدامات(Berger, 1998, p. 23).

ترجع أول محاولة لتعريف تحليل المحتوى إلى عالم السلوك الأمريكي (Bernard Berelson) سنة 1952، حيث عرّف تحليل المحتوى على أنه على أنّه تقنية بحث للوصف الموضوعي والكمي للمحتوى الاتصالي الظاهر. وعلى الرغم من انتشار هذا التعريف خلال العقود الثلاثة الموالية، وظهور العديد

من الأبحاث التي تبنّت هذا التصور، إلا أن تصور (Berelson) لتحليل المحتوى تعرض لكثير من النقد للأسباب التالية:

- اقتصاره عملية التحليل على الجانب الكمي فقط؛
- اهتمامه فقط بالجانب الظاهر للاتصال؛
- تركيزه على الوصف بدلا من تقديم بيانات تمكّن الباحث من استنتاج تأثيرات محتوى وسائل الإعلام على تصورات الجمهور للواقع الاجتماعي(Barrie, 2000, p. 56).

يعرّف (Fred kerlinger, 1986) تحليل المحتوى على أنه ذلك الأسلوب المنتظم الذي يجب أن تظل فيه عملية الترميز والعد موحدة في كل أطوار عملية التحليل. فإذا ما كان هنالك أكثر من باحث واحد يقوم بالتحليل، يجب أن تكون إرشادات التحليل والترميز موحدة وثابتة ومتسقة في كل مرحلة من مراحل البحث. مما يعني أن تحيّز الباحث لا يجب أن يؤثر على إجراءات التحليل، فإذا ما تم تكرار نفس التحليل من قبل أي شخص آخر، سوف يصل بالضرورة إلى نفس النتائج. والجدير بالذكر أنّ اهتمامات ومعتقدات وحتى شخصيات الباحثين يمكن لها أن تلعب دورا واضحة فيما يختارونه للتحقق منه (البحث عنه)، فالباحث في نهاية المطاف هو الذي يقرر ما الشيء الذي يبحث عنه (يرمزه) عند تصميم وإنجاز تحليل المحتوى. كما أن هناك مجموعة من الأسئلة التي يطرحها الباحث ويجب أن يجيب عليها. وعند استخلاص النتائج من البيانات الكمية، سوف يؤثر موقف سياسي ما أو إطار نظري معين في تفسير تلك البيانات(Darren & Lyndon, 2021, p. 113).

وتعرّفه (Melissa Maier) على أنه مقاربة منتظمة لتحليل محتوى أو معاني الرسائل الاتصالية. وهو أيضا مقاربة وصفية للاتصال. ويمكن استخدامه لفحص محتوى الاتصال الظاهر أو الكامن. يتمثل المحتوى الظاهر في خصائص الرسالة الاتصالية في حد ذاتها، أو المعنى الحرفي لما يتم قوله،

بمعنى أنه أي شيء ملموس وقابل للملاحظة كما يرى (Donald Treadwell)(Berger, 1998). أما المحتوى الكامن فهي تلك الرسالة الضمنية أو التفسيرات التي تعطى للمحتوى من خلال الإشارة ضمنيا إلى شيء ما حول الرسالة الاتصالية(Melissa, 2017). ويشير المحتوى الكامن أيضا كما يرى (James and Tina) إلى المعنى (meaning) غير الواضح بشكل صريح في الاتصال. وغلبا ما يكون ذلك المعنى الخفي متضمنا عبر الجمل والفقرات. ويعرّف (Berg) المحتوى الكامن على أنه الرمزية (Symbolism) الكامنة وراء البيانات المادية الظاهرة. ويمكن للباحثين ترميز المعاني الكامنة بطريقة عملية وموثوقية عن طريق استخدام مجموعة من الإرشادات التفسيرية المشتركة، وكذلك من خلال تطوير فهم مشترك لمحتوى الاتصال. واستخدم (Berlson) النظرية السيمائية للتفريق بين المعنى الحرفي (Denotative) والمعنى الدلالي (Connotative) لأي شكل من أشكال الاتصال(Drisko & Maschi, 2016, p. 4).

ويعرف (James Drisko and Tina Maschi) تحليل المحتوى على أنها مقاربة بحثية بنائية، تستخدم تصاميم ومناهج محددة بغرض الوصول إلى استدلالات صحيحة وثابتة من النصوص والمواد المشابهة.ويعتقدان أن هناك ثلاثة أشكال لتحليل المحتوى وهي: تحليل المحتوى القاعدي الذي يرتبط بالمحتوى، وتحليل المحتوى التفسيري وهو الذي يتعلق بالمحتوى الكامن، وتحليل المحتوى الكيفي.

- **تحليل المحتوى القاعدي(المحتوى الظاهر)**

يمكن اعتبار تعريف (Berlson) لتحليل المحتوى من التعريفات التي تندرج ضمن التصورات القاعدية لتحليل المحتوى، فهو يركز فقط على الجانب الظاهر للاتصال (المعنى الحرفي). ونلاحظ بشكل واضح عدم قدرة المقاربتين التفسيرية والكيفية على التطابق مع تصور (Berlson) لتحليل المحتوى، كونهما لا يركزان على المعنى الظاهر للاتصال ولا يستخدمان دائما التقنيات الكمية.

يرى كل من (James Drisko and Tina Maschi) أن تحليل المحتوى القاعدي هو كل المقاربات التي تعتمد على عدّ الكلمات وعلى باقي أساليب التحليل الكمية الأخرى لتحليل البيانات. ويرمّز محلل المحتوى القاعدي البيانات الظاهرة بطريقة استنباطية أو استقرائية لإنتاج قوائم الترميز. ويعتمد هذا النوع من التحليل على المعايير الكمية وذلك بغرض تحديد صحة وثبات عملية الترميز. وغالبا ما يأخذ محلل المحتوى القاعدي عينات من بعض النصوص التي أنتجها الآخرون لأغراض تختلف عن أهداف البحث، ويسعى لأن يكون تحليله منتظما وموضوعيا وشفافا(Drisko & Maschi, 2016, p. 3).

- **تحليل المحتوى التفسيري (المحتوى الكامن)**

قدّم (Osgood) سنة 1956 مقاربة تفسيرية لتحليل المحتوى، وهو يعرّف تحليل المحتوى على أنه إجراء يمكن من خلاله الوصول إلى استنتاجات تتعلق بالمصدر والمتلقي (المرسل والمستبقل)، وذلك بواسطة الأدلة الموجودة في الرسائل التي يتبادلونها. وفي نفس الاتجاه عرّف (Ole Holsti) سنة 1969 تحليل المحتوى على أنه أي تقنية للقيام باستنتاجات من خلال التحديد الموضوعي والمنتظم لخصائص الرسائل الاتصالية. ضمن هذه الرؤية التفسيرية أو الاستدلالية التي تذهب أبعد من المستوى القاعدي السالف الذكر، يعمل الباحث على تحليل المحتوى الظاهر والمحتوى الخفي للرسالة الاتصالية. ويدافع (Holsti) على تحليل المحتوى الذي يتجاوز التكميم والمحتوى الظاهر للاتصال.

ويذهب (George Alexander) إلى حد الاعتقاد بأن التمييز بين تحليل المحتوى الظاهر أو القاعدي وتحليل المحتوى التفسيري، قد يكون تمييزا مضللا. فمهما كانت المقاربات التي اختارها الباحث لتحليل المحتوى سواء كانت قاعدية أو تفسيرية أو كيفية، فإن الأهم من ذلك هو كيفية القيام بعملية التحليل في حد ذاتها، أي العناية بدرجة كبيرة بكيفية وصف المحتوى المراد دراسته، وإخبار الآخرين بطريقة شفافة عن كيفية جمع مواد التحليل وكيفية تفسيرها وتحليلها. إن تحليل المحتوى

الجيد هو الذي يكون منتظما وقائما على أسس منهجية ويُعرض للآخرين بطريقة شفافة، وليس مجرّد التمييز البسيط بين الجانب الكمي أو الكيفي هو الذي يجعل من تحليل المحتوى جيدا أو سيئ.

تستخدم الكثير من بحوث تحليل المحتوى تقنيات البحث الكمي وكذلك تقنيات البحث الكيفي، أي أن عملية ترميز البيانات تتضمن في غالب الأحيان تقنيات الترميز الكمي، بينما تتضمن عملية تلخيص البيانات تقنيات كيفية. وبالرغم من ذلك قد نجد بعض البحوث التي تقوم على المقاربات الكيفية والتفسيرية ولا تتضمن أي إجراءات كمية أو إحصائية على الإطلاق، وبدلا من ذلك فهي تركز على تلخيص المعاني ووصفها بطريقة تفسيرية وسردية. يتشارك تحليل التفسير الكثير من ميزات أساليب البحث الكيفية، إلا أنه من النادر التطرق إلى المسائل الإبستيمولوجية، ويستخدمان إجراءات المقاربة الكمية في تحليل المحتوى والمتمثلة في الثبات والصحة. ولكنهما يختلفان بشكل كبير في أساليب البحث بما في ذلك، طرق اختيار العينة وإجراءات الترميز وطرق التحليل، إلا أنهما ينتجان في نهاية المطاف ملخصات وصفية وسردية. وإذا ما كان تركيز الباحثين الكيفيين منصب على مصداقية وموثوقية الدراسة، فإن دراسات تحليل المحتوى التفسيري تشدد على عنصري الصحة والثبات(James & Tina, 2016, pp. 4-5).

2- تحليل المحتوى في ظل المنهجية الكمية

2-1- المنهجية الكمية

ينظر (John W. Creswell and J. David Creswell) للبحث الكمي (Quantitative research) على أنه أداة لاختبار النظريات المجرّدة بواسطة فحص العلاقة فيما بين المتغيرات. في مقابل ذلك، يمكن قياس تلك المتغيرات بواسطة مجموعة من الأدوات، وتحليل البيانات المرقّمة باستخدام الإجراءات الإحصائية. ويتضمن التقرير النهائي للبحث مجموعة من المكونات هي: مقدمة، مراجعة

الأدبيات، الأساليب، النتائج، والمناقشة. كل من ينخرط في مثل هذا النوع من البحوث فهو يمتلك مجموعة من الافتراضات المسبقة حول كيفية اختبار النظريات، وحماية البحث من التحيز، والسيطرة على التفسيرات البديلة، والقدرة على تعميم النتائج وتكرارها(Creswell, 2009, p. 4).

تختلف المنهجية أو المقاربة البحثية أو تصميم البحث الكمي عن باقي المنهجيات أو المقاربات البحثية أو التصاميم الأخرى في الأفكار الفلسفية التي توجها وتتحكم في تصورتها للواقع الذي نبحث فيه. حتى ولو كانت تلك الأفكار خفية وضمنية في ثنايا البحوث، إلا أنها تظل مؤثرة في الممارسة البحث ويتوجب علينا تحديدها. يستخدم (Creswell) مصطلح تصور الواقع/ وجهة نظر للواقع (worldview) التي تعني مجموعة أساسية من المعتقدات التي توجه الفعل. وهناك من يسميها بالباراديغم (Paragigms) على غرار (Lincoln, Guba, Mertens). وهناك أيضا من يراها كإبستيمولوجيا وأنطولوجيا مثل (Crotty)(Creswell, 2009, p. 5).

تعتبر الافتراضات الوضعية (Positivism) أو ما بعد الوضعية (Postpositivism) هي الموجه الرئيسي للمنهجية والبحث الكمي. ويلخص (Phillips and Burbules) الافتراضات الأساسية لهذا الموقف في النقاط التالية:

- المعرفة هي حقيقة ظنيّة ولا يمكن الوصول إليها بشكل كامل، وبالتالي فإنّ الأدلة التي يتم إثباتها من خلال البحث غالبا ما تكون غير مكتملة ومن المحتمل أن تكون خاطئة.
- البحث هو عبارة عن عملية تقديم ادعاءات معينة، ليتم بعدها تنقيحها والتخلي على البعض منها لصالح الادعاءات المثبتة بشكل أكبر. لذلك نجد أن معظم البحوث الكمية تنطلق من اختبار نظرية معينة.

- تتشكل المعرفة من البيانات والأدلة والاعتبارات العقلية. وتأتي من الممارسة الفعلية للبحث، وذلك عن طريق جمع المعلومات التي يقدمها المشاركون في البحث من خلال أدوات صممها الباحث، أو عن طريق ملاحظات يسجلها الباحث بنفسه.
- يسعى البحث من خلال هذا المنظور إلى تطوير مجموعة من الأحكام الصحيحة وذات الصلة، التي بإمكانها أن تقدم تفسيرا لحالة مثيرة للاهتمام أو تصف العلاقات السببية لموضوع نهتم به. ويقدم الباحث في إطار الدراسات الكمية العلاقات السببية بين المتغيرات من خلال طرح الأسئلة البحثية أو الفرضيات.
- تعتبر الموضوعية أهم جوانب التقصي الجيد، إذ يتوجب على الباحثين التدقيق في الأساليب والاستنتاجات التي قد تتأثر بفعل التحيز. ومن أهم الأمثلة على ذلك، الاهتمام بعاملي الصحة والثبات في البحوث الكمية(Creswell, 2009, p. 7).

وبشكل مختصر يمكننا القول بأن المنهجية الكمية تركز على قياس المفاهيم واختبار الفرضيات وتفسير العلاقات. وتتمثل أهم قيمها في: الموضوعية والبيانات الرقمية والتفكير الاستنباطي والتمثيلية (representativeness) وتعميم النتائج. ومن الأساليب البحثية التي تندرج ضمن هذه المنهجية نذكر: تحليل المحتوى الكمي، التجارب المخبرية، والمسوح(Erica & Srividya, 2021).

2-2- تحليل المحتوى الكمي Quantitative Content Analysis

2-2-1- تعريف تحليل المحتوى الكمي

يعرف (Daniel Riffe, Stephen Lacy, and Frederick Fico) تحليل المحتوى الكمي على أنه الفحص المنتظم والقابل للتكرار لموز الاتصال، مع تخصيص قيم رقمية لها وفق قاعد قياس حقيقية، وتحليل العلاقات التي تتضمنها تلك القيم باستخدام الأساليب الإحصائية المختلفة وذلك

بغرض وصف الاتصال واستخلاص النتائج حول معناها، أو الاستدلال من الاتصال على سياقاته المتعلقة بالإنتاج والاستهلاك معا(Daniel, Stephen, & Frederick, 2017, p. 19).

تعتبر خطوة الترميز من الخطوات المهمة في تحليل المحتوى الكمي، ويتم من خلاله تحويل المواد الخام (نصوص، صور، مقاطع فيديو وغيرها) إلى أشكال أكثر تنظيما وتنسيقا تساعد الباحث على فحصها وفهمها. كما يعمل الترميز على تنظيم وتقديم رؤية للمكونات التفصيلية للبيانات في أشكال متعددة عن طريق استخدام الرموز، وذلك من أجل تحديد العناصر التي سوف تظهر في عملية التحليل. كما يشير الترميز أيضا إلى عملية تحويل المعلومات والملاحظات التي تم جمعها إلى مجموعة من الفئات المتجانسة والمعبرة. إنها عملية اختزال وإعادة تقديم للبيانات من أجل الوصف المنتظم للظاهرة المُسجلة أو المُلاحظة(Ye, 2017, p. 148).

وسواء كان الترميز بشريا أو حاسوبيا يجمع أن يتّبع جملة من الإرشادات والقواعد حول العناصر التي يجب البحث عنها في النص، ثم تدوين ذلك العنصر عند كل ظهور. وفي بعض الأحيان يكون الترميز عملية ميكانيكية بحتة ولا تتضمن أي تأويل يذكر مثل تسجيل تاريخ نشر مقال صحفي من قبل أحد المرمزين، أو قيام برنامج حاسوبي ما بحساب عدد الكلمات في خطاب معين. وفي حالات أخرى يكون الترميز عملية تأويلية عميقة، مثل الحكم الذي يقدمه أحد المرمزين على تعليقات المستخدمين في غرف الدردشة عبر الانترنت إن كان تعليقا جادا أو مستهترا.(Kevin & Joshua, 2017)

يقوم الباحثون بإنشاء دفتر ترميز (Codebook) (دليل التعاريف الاجرائية) موحّد للمساعدة في توحيد القرارات التي يتم اتخاذها أثناء عملية الترميز. ويضم مجموعة من الفئات التي سوف يبحث عنها المرمز ضمن النص محل الدراسة، ويقدّم وصفا وتعريفا واضحا ودقيقا لكل فئة من الفئات

تسمح للمرمز بفهمها بشكل واضح. ويمكن أن يساعد أيضا الباحثين الآخرين الذين قد يرغبون في تكرار الدراسة ويستخدمون نفس الفئات(Kevin & Joshua, 2017).

2-2-2- الصحة والثبات

البحث الثابت هو ذلك البحث الذي يصل إلى نفس النتيجة بشكل متكرر. ويعني الثبات قدرة الأداة على الوصول إلى نتائج موثوق فيها. فالثبات هو الذي يخبر الباحثين بالحجم النسبي لعدم التطابق العشوائي أو التأرجح غير المنتظم لاستجابات الأفراد على أحد المقاييس. ويعد ثبات القياس جزء ضروريا لدعة الصحة البنائية (Consruct Validity) للقياس(Peter & Autumn, 2004). ويعرّف (Carmines & Zeller, 1979) الثبات على أنه ذلك المدى الذي تصل فيه عملية القياس إلى نفس النتائج في الاختبارات المتكررة. ويتضمن الثبات أنواعا متعددة، منها ما يرتبط بالمرمزين، خصوصا في حالة الترميز البشري للمحتوى، وهو ما يسمى بالثبات فيما بين المرمزين وهو مقدرا الاتفاق أو التطابق بين مرمزيْنِ أو أكثر نحو نفس المتغير الذي يتم قياسه(Neuendorf, 2017, p. 234). وعند استخدام الترميز البشري يجب على الباحث أن يجد أفضل الطرق للتقليل من حالات التحيّز وعوامل التشويش المحيطة مثل الوقت والثقافة، حيث يؤدي التحيّز والتشويش المحيط بعملية الترميز إلى تأويلات متباينة للنصوص، وبالتالي تنخفض نسبة الثبات(Kevin & Joshua, 2017).

ومن أجل الوصل إلى أكبر قدر من الثبات في تحليل المحتوى الكمي، يقترح (Kevin and Joshua) الخطوات التالية: أولا، يختبر المرمزون دفتر الترميز للتأكد من احتوائه على تعليمات واضحة ودقيقة لعملية الترميز؛ ثانيا، يتم اختيار عينة فرعية وبشكل عشوائي من النصوص التي تتضمنها عينة الدراسة وذلك بغرض التأكّد من ثبات الترميز؛ ثالثا، يجب أن يقدم الباحث بعد كل جولة من

جولات ثبات الترميز ملاحظاته حول معامل الثبات المحقق، وأن يشير أيضا إلى أي تباينات تظهر فيما بين المرمزين.

أما الصحة فتشير كما يرى (Lourdes Martinez) إلى تلك الحالة التي تكون فيها العبارات أو الإستنتاجات التي تم بناؤها حول الواقع تعكس حقيقة ذلك الواقع. وحسب (Kimberly Neuendorf) فإنّ الصلاحية تعني مدى تمثيل إجراء القياس للمفهوم المقصود قياسه. وعندما نفكر في الصحة يتوجّب علينا طرح السؤال التالي: هل نحن نقيس فعلا ما نرغب في قياسه؟ ويمكن اعتبارها معيارا للوصول إلى القياس الجيّد(Neuendorf, 2017, p. 111). وضمن نفس الإطار يرى (Babbie) أنّ الصحة تشير إلى أنّ عملية قياس المفهوم يجب أن تعكس المعنى المتّفق عليه من قبل الناس حول ذلك المفهوم(Babbie, 2013, p. 151). تعتبر الصحة ضمن بحوث تحليل المحتوى أمرا بالغ الصعوبة. فإذا ما أخذنا على سبيل المثال محاولة أحد الباحثين الذي يرغب في استخراج البواعث القيميّة من خلال تحليل محتوى الخطاب السياسي لأحد المرشحيين للإنتخابات الرئاسية ويعتمد على بعض المصطلحات مثل الديمقراطية والليبرالية والحرية (وهي مصطلحات ترتبط نظريا بالخطاب السياسي)، إلاّ أنها قد لا تؤثر في البنية الأساسية للبواعث القيمية كما هي موجودة في الواقع. فغالبا ما يستخدم المرشحون مصطلحات أخرى لوصف البواعث القيمية مثل المساواة والإنصاف والوحدة. وبالتالي فإن تحليل المحتوى الذي يفشل في استخراج العناصر الحقيقة التي ترتبط بالبواعث القيمية يتعبر تحليلا خاطأ.

ويفرّق (Klaus Krippendorff) بين ثلاثة أنواع من الصحة التي يمكن استخدمها عن الاعتماد على تحليل المحتوى الكمي، وهي الصحة الظاهرة، والصحة الاجتماعية، والصحة الإمربيقية. وتشير الصحة الظاهرة إلى تلك النتائج الواضحة والتي نقبلها لأنها منطقية، أي أنها معقولة وقابلة

للتصديق. أما الصحة الاجتماعية فتعني أنّ جودة النتائج التي نتوصل إليها من خلال بحوث تحليل المحتوى تؤدي بنا إلى قبولها لأنها تساهم في إثراء النقاشات العامة والإهتمامات المجتمعية مثل العنف عبر شاشات التلفزيون، وانتشار العنصرية في الخطابات العامة وغيرها. وبالنسبة للصحة الإمبريقية فهي تشير إلى الدرجة تُدعم بها الأدلة المتحصل عليها والنظرية المعتمدة كل مراحل بحث تحليل المحتوى. ودرجة صمود الاستنتاجات التي يتوصل إليها بحث تحليل المحتوى مع تحديات البيانات الإضافية الأخرى، أو مع نتائج بحوث أخرى. وكذلك درجة تجاوب بحث تحليل المحتوى مع النقد القائم على الملاحظات أو التجارب أو عمليات القياس بدلا من المنطق أو المساهمة المجتمعية(Krippendorff, 2019, pp. 361-362).

شكك عالم الاجتماع الألماني (Siegfried Kracauer) في جدوى استخدام تحليل المحتوى الكمي في بحوث الاتصال، وينظر بعين الريبة فيما يتعلّق بموضوعية وثبات الأسلوب الذي يقوم بتقسيم الأشياء إلى أجزاء منفصلة ثم يقوم بعدّها. ويعتقد بأنّ تحليل المحتوى الكمي لا يركز إلا على الوصف السطحي للنصوص، مما أدى إلى بروز تحليل غير مكتمل وغير دقيق في غالب الأحيان. ويوصي باستخدام التحليل النصي (Textual Analysis) الذي أطلق عليه في البداية تحليل المحتوى النوعي بدلا من استخدام تحليل المحتوى الكمي. ويهدف هذا النوع من التحليل إلى إبراز النطاق الكامل للمعاني الموجودة في النص (Bonnie, 2017, p. 205).

3- تحليل المحتوى في ظل المنهجية الكيفية

3-1- المنهجية الكيفية

ينظر (John Creswell and David Creswell) للبحث الكيفي (Qualitative research) على أنه وسيلة لاستكشاف وفهم المعاني التي تتشكل لدى الأفراد أو الجماعات بسبب مسائل اجتماعية أو

إنسانية. تتضمن عملية البحث أسئلة وإجراءات بارزة، وتجمع البيانات في إطار الباحث المُشارك والمنخرط. كما يتم تحليل البيانات بشكل استقرائي أي من تفاصيل جزئية إلى افتراضات العامة. ليقوم الباحث بعدها بتفسير البيانات التي تم جمعها. يمتلك تقرير البحث الكفي بنية مرنة. وكل من ينخرط ضمن هذا النوع من البحوث يعتمد على الأسلوب الاستقرائي، والتركيز على المعنى الفردي، وأهمية إدراك مدى تعقيد الموقف(Creswell, 2009, p. 4). ويركز البحث الكيفي على فهم التجارب (الخبرات) واستكشاف المعاني وبناء النظريات. وتتمثل أهم قيمه في الذاتية، والتفكير الاستقرائي والتعقيد والعمق. ومن أمثلة الأساليب البحثية الكيفية نذكر: المقابلات المعمقة، دراسات الحالة والمجموعات البؤرية (مجموعات التركيز) والإثنوغرافيا وتحليل النصوص(Erica & Srividya, 2021, p. 4).

3-2- تحليل المحتوى الكيفي Qualitative Content Analysis

3-2-1- تعريف تحليل المحتوى الكيفي

يعتبر تحليل المحتوى الكيفي أحد الأساليب الكفية المتاحة حاليا لتحليل البيانات وتفسير معناها. ويعتبر تحليل المحتوى الكيفي منهج بحثٍ وأداةً موضوعيةً ومنتظمةً لوصف وقياس الظواهر. ويتمثل أهم مطلب لنجاح تحليل المحتوى في إمكانية اختزاله للبيانات ضمن مجموعة من المفاهيم أو النماذج أو ضمن نظام مفاهيمي أو ضمن خريطة مفاهيمية(Elo et al., 2014, p. 1).

يتناقض تحليل المحتوى الكيفي كما يرى (Klaus Krippendorff) مع تحليل المحتوى الكمي. و يتضمن تحليل المحتوى الكيفي قراءة دقيقة للنص مع إعادة ترتيب أجزائه ذات الصلة ضمن فئات تحليلية واضحة، ووضع تصورات وتفسيرات علمية ترتبط بمعاني واستخدامات النص الذي تم تحليله. ومن أجل إثبات ذلك الارتباط، يفضل الباحثون الذي يستخدمون هذا النوع من التحليل الرجوع الدائم

إلى النص الذي يتم تحليله والاقتباس منه لدعم استنتاجاتهم التي يتوصلون إليها(Krippendorff, 2019, p. 410). ويبدأ تحليل المحتوى الكيفي في العمل انطلاقا من النقطة التي تصل فيها الدراسة التي تعتمد على الجانب الإحصائي إلى نهايتها. أي أن التحليل الكمي الإحصائي لم يعد قادرا على تقديم المزيد من الفهم أو التفسير للظاهرة محل الدراسة. ليبرز هنا دور تحليل المحتوى الكيفي الذي يسعى إلى الكشف عن المميزات النصية الكامنة أو المخفية في المحتوى الظاهر، أو الكشف عن المميزات النصية التي لها نتائج تتجاوز معناها الأولي (Pickering, 2004, p. 890). بل يذهب تحليل المحتوى الكيفي إلى أبعد من فهم معاني النص في حد ذاته إلى فهم الواقع الاجتماعي. وتعرّف (Wright Kallia) تحليل المحتوى الكيفي على أنّه فحص المواد غير الحية أو النصوص الثقافية المتنوعة كطريقة للوصول إلى نظرة دقيقة للواقع الاجتماعي أولمعرفة الإيديولوجيا المسيطرة أو وجهات النظر المهيمنة(Kallia, 2017).

ويصف (Philipp Mayring) تحليل المحتوى الكيفي كمجموعة من التقنيات لتحليل مختلف أنواع النصوص بطريقة منتظمة، وذلك بغرض دراسة الأفكار والمواضيع الأساسية المتضمنة في النص وليس مجرد دراسة للمحتوى الظاهر فقط. وهو أيضا مقاربة للتحليل المنضبط إمبريقيا ومنهجيا للنصوص ضمن سياقها الاتصالي الحقيقي، ويتم ذلك عن طريق اتّباع مجموعة من القواعد التحليلية المرتبطة بالمحتوى ونماذج الخطوة بخطوة، دون الاعتماد على طريقة التكميم غير المناسبة. ويبنى النموذج الذي يعتمد في تحليل المحتوى الكيفي من خلال الجمع بين نقاط قوّة نماذج تحليل المحتوى الأخرى (السابقة) وبين المحتوى الاتصالي الخفي للمحتوى محل الدراسة والسياق الآني(Drisko & Maschi, 2016, pp. 85-86).

ومن الناحية الابستيمولوجية يمكن ان يستخدم تحليل المحتوى الكيفي الأسلوب الإستقرائي أو الاستنباطي. وتتضمن عمليات تحليل المحتوى القائمة على الأسلوب الإستقرائي أو الاستنباطي ثلاث مراحل أساسية هي: الإعداد؛ ثم التنظيم؛ ثم عرض النتائج. تتكون مرحلة الإعداد من جمع البيانات المناسبة لتحليل المحتوى، وفهم البيانات، واختيار وحدات التحليل. وفي المرحلة الموالية وهي التنظيم، يقوم الباحث بالترميز المفتوح وإنشاء فئات التحليل والتجريد إذا كان يعتمد في تحليله للمحتوى الكيفي على الأسلوب الاستقرائي. وفي حالة اختياره للأسلوب الاستنباطي فإن مرحلة التنظيم تتضمن تتضمن بناء مصفوفة من فئات التحليل من خلال مراجعة جميع بيانات المحتوى وترميزها من أجل أن تكون متوافقة مع الفئات المحددة أو من أجل تمثيلها. وفي المرحلة الأخيرة والتي تتمثل في عرض النتائج، وهنا يتمّ وصف النتائج بواسطة محتوى الفئات التي تصف بدورها الظاهرة محل الدراسة وذلك باستخدام أحد الأسلوبين إما الإستقرائي أو الاستنباطي(Elo et al., 2014, p. 2).

3-2-2- المقاربات الثلاثة لتحليل المحتوى الكيفي

اقترحت كل من (Hsiu-Fang Hsieh) و(Sarah Shannon) ثلاثة مقاربات لتحليل المحتوى الكيفي وتتمثل في: المقاربة الإصطلاحية والمقاربة التوجيهية والمقاربة التلخيصية. تُستخدم المقاربة الإصطلاحية ضمن تحليل المحتوى الكيفي بغرض وصف حدث اتصالي معين. وتعمل هذه المقاربة بشكل أفضل عندما يتم إجراء بحث علمي لظاهرة جديدة لم تتعرض لها النظريات القائمة من قبل. ينخرط الباحث ضمن هذه المقاربة بشكل كلي مع البيانات ويتفاعل معها من خلال التجربة الذاتية للباحث مما يسمح للوحدات والفئات بالبروز. وتقوم المقاربة الإصطلاحية على الإستقراء بدلا من الاستنباط نظرا لعدم وجود الوحدات والفئات بشكل مسبق. وتمتاز هذه المقاربة أيضا بتوفير

علاقة أكثر حميمية بين الباحث والبيانات التي يتعامل معها نظرا لضعف تأثير العوامل الخارجية على عملية التحليل.

أما المقاربة اتتوجيهية فهي تعتمد على الدراسات السابقة وعلى النظريات القائمة وذلك من أجل المساعدة على توجيه عملية الترميز. ويعد استخدام الدراسات السابقة والنظريات أهم ميزة لتحليل المحتوى الكمي التوجيهي، فالباحث هنا لا ينطلق من فراغ مثلما يفعل عندما يختار المقاربة الإصطلاحية. وبالرغم من ذلك، تواجه هذه المقاربة عقبة كبيرة تحد من تأثيراتها الإيجابية على عملية التحليل، وتتمثل في تحيز الباحث الذي قد يعتمد بشكل كلي على الوحدات والفئات والمواضيع والتفسيرات الموجودة في الدرسات السابقة والنظريات.

يبدأ الباحث في إطار المقاربة التلخيصية بطريقة مشابهة للتحليل المحتوى الكمي، فيقوم أولا بتحديد كلمة معينة أو مجموعة من الكلمات (الوحدات والفئات) ثم يقوم بعدّها. وإذا ما كانت الخطوة الموالية هي إجراء تحليل إحصائي فإنّ ذلك يعني أننا بصدد القيام بتحليل كمي للمحتوى. وأما إذا ما كانت الخطوة الموالية هي تحليل المحتوى الكامن فإننا نتحدث هنا عن تحليل كيفي وليس كمي. ويتضمن تحليل المحتوى الكامن تفسير المعنى الأساسي للمحتوى(Croucher & Cronn-Mills, 2019, pp. 142-143).

4- تحليل المحتوى في ظل المناهج المختلطة

4-1- المناهج المختلطة Mixed Methods

ظهرت المناهج المختلطة خلال السنوات الأخيرة كمقاربة بحثية بديلة عن المقاربتين المعروفتين الكمية والكيفية. ويحاول العديدمن الباحثين على غرار (John Creswell, Vicki Plano Clark,) تطوير هذه المقاربة وتشجيع الآخرين على استخدمها في العلوم الاجتماعية. هو مقاربة

للتقصي الذي يجمع أو يمزج الأشكال الكمية والكيفية معا. وتقوم المناهج المختلطة على أسس فلسفية تقترح المزج بين المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية معا في دراسة واحدة. بمعنى أن بحث المناهج المختلطة ليس مجرّد جمع وتحليل لكلى النوعين من البيانات، بل يتضمن كذلك استخدام المقاربتين جنبا إلى جنب، لتكون قوة البحث الاجمالية موجهة نحو الدراسة ككل وليس نحو الجانب الكمي أو الجانب الكيفي للدراسة. ويعرف (Creswell and Plano Clark) بحث الأساليب المختلطة كتصميم لجمع وتحليل البيانات الكمية والكيفية المختلطة معا في دراسة ولحدة، وذلك من أجل فهم مشكلة البحث(Vicki, John, Denise, & Ronald, 2008).

ويرى (Johnson, Onwuegbuzie, and Turner, 2007) بأنّ المزج بين المناهج الكمية والكيفية يساعد في توسيع وتعميق فهمنا للظاهرة محل الدراسة. كما ناقش (Greene, Caracelli, and Graham, 1989) خمسة مقاصد أساسية لاستخدام المناهج الكمية والكيفية معاً: 1- التثليث (وهو يسعى إلى التقوية والدعم)؛ 2- التكامل (يسعى إلى التوضيح والتفصيل)؛ 3- التطوير (معالجة النتائج عبر مناهج مختلفة)؛ 4- البدء (الانطلاق من التناقضات أو إعادة صياغة الأسئلة)؛ 5- التوسيع (زيادة الاتساع والامتداد)(Schram, 2014, p. 2620).

يعتقد (Philipp Mayring) أن هذه المقاربة الجديدة وعلى الرغم من أهميتها إلا أنها لم تؤدي إلى بروز منهجية جديدة مثل المنهجية الكمية والمنهجية الكيفية. وهي تجميع للعديد من مناهج جمع البيانات وتحليلها ذات التوجهات المختلفة، وتقوم على البراديغم البراغماتي الذي يؤكد على أنّ المنهج المناسب للدراسة هو ذلك المنهج الذي يساعد في حل مشكلة الدراسة(Mayring, 2021, p. 23).

وتتمحور مقاربة المناهج المختلطة كما يرى (John Creswell and Vicki Plano Clark, 2007) حول تجميع وتحليل ومزج البيانات الكمية والكفية في دراسة واحدة أو في سلسلة من الدراسات،

انطلاقا من أنّ المعلومات الناتجة عن ذلك المزج والتحليل والتحليل سوف يؤدي إلى فهم أفضل للظاهرة. وضمن هذا التصميم البحثي أو التوجه الفلسفي يتوجب على الباحث أن:

- يجمع ويحلل البيانات الكمية والكيفية بشكل دقيق استجابة لأسئلة البحث والفرضيات،
- يدمج (أو يمزج أو يجمع) بين شكلي البيانات (كمية وكيفية) ونتائجهما،
- ينظم هذه الإجراءات في تصميمات بحثية محددة توفر المنطق والإجراءات البحثية للدراسة،
- يؤطّر هذه الإجراءات ضمن النظرية والفلسفة المنتهجة(Creswell & Plano Clark, 2018).

ويرى (Philipp Mayring) بأنّ المعيار البراغماتي كأساس لاختيار المنهج أو المناهج الملائمة لمشكلة الدراسة هو معيار ضعيف، على اعتبار أنه قد يؤدي إلى نتائج مفيدة ولكنها غير صحيحة في نفس الوقت. وعليه يعتقد بأننا في حاجة إلى معاير أكثر وضوحاً وملائمةً لمشكلة الدراسة من المعيار البراغماتي. ويقترح استخدام البراديغم الديالكتيكي (الجدلية المادية) كأساس فلسفي لمقاربة المناهج المختلطة. وتستخدم الفلسفة الجدلية منهجيات مختلفة من عرض الأطروحة ونقيضها، الذي يؤدي بدوره إلى تشكّل موقف جديد (التركيب)(Mayring, 2021, p. 25).

2-4- تحليل المحتوى المختلط Mixed Methods Content Analysis

1-2-4- تعريف تحليل المحتوى المختلط

يعتقد (Philipp Mayring) بأنّ تحليل المحتوى المختلط ما هو إلا وجه آخر لتحليل المحتوى الكيفي. حيث ينطلق هذا الأخير من جانب كمي وذلك باعتماده على تحليل المحتوى الكمي، أي تحديد فئات التحليل وعدّها ومعرفة تكراراتها كخطوة كمّية، ثم العلم على تحليل تلك الفئات وتكراراتها كخطوة كيفية(Mayring, 2021, p. 26). وعلى الرغم من وجود بعض الفروق بين الترميز الكمي والترميز الكيفي، إلا أن هناك الكثير من الأبحاث التي جاءت فيها عملية الترميز بشكل دائري وتضمّنت

المقاربة الاستقرائية والاستنباطية معا. بل هناك من يعارض مثل هذا التمييز بين المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية، حيث تنطوي كل عملية للترميز أولا على قراءة النص وهو منطلق كيفي، وغالبا ما تكون الفئات المحددة مسبقا والمستخدمة في البحث الكمي مستمدة من التحليل الكيفي الأولي للبيانات وذلك بغرض التأكد من أنّ الفئات المقترحة يمكنها احتواء الاختلافات الموجودة في النص، وتغطية مجالها الكامل معا. وبدوره ينطلق البحث الكيفي أيضا بأهداف محددة تعكس الاهتمام النظري للباحث، والتي توفر الأرضية الأساسية لبناء مخطط ترميز أولي، حتى ولو كان ذلك بشكل مرن (Ye, 2017, p. 149).

يتعامل تحليل المحتوى مع العلامة السانية أو غير لسانية. وتتشكل تلك العلامة (اللسانية) كما (Ferdinand de Saussure) من دال يمثّل الشكل ومن مدلول يمثّل المعنى. ورغم وجود بعض وجهات النظر الأخرى التي تختلف مع (de Saussure) حول كيفية بناء ذلك المعنى على غرار (Charles Sanders Peirce) الذي يرى بأن المعنى لا يتشكل عن طريق الاعتباط ولكن عن طريق التداول والتدرج. ولكن يتفق الكثير من علماء اللسانيات على وجود بنيتين أساسيتين للعلامة وهما بنية المرتبط بالشكل وبنية أخرى ترتبط بالمعنى. وعليه فإن تحليل المحتوى مطالب بالضرورة بالعمل على الجانب المتعلق بالشكل والجانب المتعلق بالمعنى وأي فصل لهما يؤدي إلى عدم قدرة الباحث على فهم الظاهرة محل الدراسة.

وبناء على ما سبق ذكره فإن تحليل المحتوى المختلط هو التقنية أو الأسلوب الأنسب لدراسة وتحليل المحتوى والجمع بين البعدين الكمي والكيفي. فهنالك الكثير من أوجه الشبه بين المقاربتين الكمية والكيفية في البحوث الاجتماعية، وحتى في حالة وجود بعض الاختلافات بينهما، يمكننا الجمع بين التوجهين أو استخدامهما على الأقل بطريقة تكاملية. وفي هذا السياق يعتقد (Alan Brayman)

بقدرة تحليل المحتوى على المزج بين المقاربتين، فالمعاني والتفسيرات جوانب مهمة في تحليل المحتوى إلى جانب التفيئة الشكلية لمحتوى الاتصال والذي يشمل القياس الكمي(Alan, 2019, p. 272). بل نجد الكثير من الباحثين نذكر منهم (Satu Elo and Helvi Kyngäs, 2008 ; Sotirios Sarantakos, 2013) يجمعون بين البعدين في لكل تعريف لتحليل المحتوى. فتحليل المحتوى هو أسلوب يمكن استخدامه مع البيانات النوعية أو الكمية، كما يمكن استخدامه بطريقة استقرائية أو استنباطية(Elo & Kyngäs, 2008). وهو طريقة وثائقية للبحث الاجتماعي تهدف إلى إجراء بحث كمي و/أو نوعي لمحتوى النصوص والصور والأفلام وغيرها من أشكال التواصل اللفظي أو المرئي أو المكتوب(Sarantakos, 2013, p. 314).

يوصي (Creswell, 2015; Newman & Benz, 1998) بضرورة تجنّب النظر إلى المقاربتين الكمية والكيفية على أنهما عنصرين جامدين أو مختلفين، أو قطبين متضادين. وأن ننظر إليهما على أنهما يمثّلان نهايتين مختلفتين ضمن سلسلة متصلة. فهناك بعض الدراسات التي تحاول أن تكون كمية أكثر من كونها كيفية والعكس صحيح. أما بحوث المناهج المختلطة (بما فيها تحليل المحتوى المختلط) فتتموقع في منتصف هذه السلسلة المتصلة، لأنها تشتمل على عناصر من المناهج الكمي وعناصر من المنهج الكيفي(Creswell, 2009, p. 3). وقد عرض (Philipp Mayring) ستة خطوات مشتركة (وهي مقترحات لجنة المجلس الوطني للبحوث) تعتبر بمثابة المعايير المشتركة التي يمكنها أن تجمع بين تحليل المحتوى الكمي وتحليل المحتوى الكيفي (أي تحليل المحتوى المختلط) وهي:

1- طرح الأسئلة المهمة والتي يمكن فحصها بشكل إمبريقي.
2- ربط البحث بالنظرية المناسبة (ذات الصلة).
3- استخدام المناهج التي تسمح بالتقصي المباشر عن مشكلة البحث.

4- تقديم سلسلة من الأفكار المنسجمة والواضحة.

5- التكرار والتعميم عبر الدراسات

6- نشر الأبحاث التي تضم التحليلين الكمي والكيفي وذلك بغرض تشجيع نقدها من قبل المختصين(Mayring, 2021, pp. 25-26).

خاتمة:

تتجه البحوث العلمية الحديثة في مجال الإعلام والاتصال نحو الاعتماد المتزايد على المناهج المختلطة. حيث بات الكثير من الباحثين مقتنعا بضرورة التزوّد بكل المناهج المتوفرة والممكنة لدراسة الظاهرة الاتصالية التي تعتبر ظاهرة معقدة ومركبة من عناصر متعددة، بل وتزداد تلك الظاهرة تعقيدا بسبب التكنولوجيات الرقمية الجديد. وعليه بات من الضروري أن ننوّع مناهج وتقنيات جمع وتحليل البيانات وحتى النظريات العلمية بما يساعد على فهم الظاهرة أو المشكلة محل الدراسة.

ومن الواضح أيضا أن تقنية أو أسلوب تحليل المحتوى المختلط هو الأسلوب الأنسب والأكثر توافقا مع هذه النظرة المنهجية التي تشهد انتشار متزايدا في ميدان العلوم الاجتماعية. وبات من الممكن أن تشتمل الدراسة التي تعتمد على تحليل المحتوى، على جانب كمي يركز على دراسة ما هو شكلي وقابل للتحليل الإحصائي، وجانب آخر مرتبط بالمعاني وقابل للتحليل عن طريق مختلف المقاربات الكيفية المتنوعة. كما يمكن أن يستخدم تحليل المحتوى المختلط أيضا إلى جانب مناهج أخرى مثل المسح أو التجربة أو المقابلات المعمقة أو مجموعات التركيز وغيرها.

المراجع

Alan, B. (2019). *Social research methods* Canada: Oxford University Press.
Babbie, E. (2013). *The practice of social research*. Belmont, CA: Wadsworth Cengage.
Barrie, G. (2000). *Media research methods: Measuring audiences, reactions and impact*. London: SAGE Publications Ltd.

Berger, A. A. (1998). *Media and communication research methods: An introduction to qualitative and quantitative approaches*. United Kingdom: SAGE Publications Ltd.

Bonnie, B. (2017). *Qualitative Research Methods for Media Studies*. New York: Routledge.

Creswell, J. (2009). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches*. United Kingdom: SAGE Publications Ltd.

Creswell, J., & Plano Clark, V. (2018). *Designing and Conducting Mixed Methods Research* (Third ed.). SAGE Publications Ltd: London.

Croucher, S. M., & Cronn-Mills, D. (2019). *Understanding communication research methods : a theoretical and practical approach* (Second ed.). New York: Routledge.

Daniel, R., Stephen, L., & Frederick, F. (2017). *Analyzing media messages: Using quantitative content analysis in research* (Third ed.). New York: Routledge.

Darren, K., & Lyndon, W. (2021). Analysing news discourse. In B. J. Klaus (Ed.), *A handbook of media and communication research: qualitative and quantitative methodologies* (pp. 112-135). New York: Routledge.

Drisko, J., & Maschi, T. (2016). *Content analysis*. New York: Oxford University Press.

Elo, S., Kääriäinen, M., Kanste, O., Pölkki, T., Utriainen, K., & Kyngäs, H. (2014). Qualitative content analysis: A focus on trustworthiness. *SAGE open, 4*(1), 1-10 .

Elo, S., & Kyngäs, H. (2008). The qualitative content analysis process. *Journal of Advanced Nursing, 62*(1), 107-115 .

Erica, S., & Srividya, R. (2021). *Quantitative Research Methods in Communication: The Power of Numbers for Social Justice*. New York: Routledge.

James, D., & Tina, M. (2016). *Content Analysis*. New York: Oxford University Press

Kallia, W. (2017). Content Analysis, Qualitative. In M. Jörg (Ed.), *Te International Encyclopedia of Communication Research Methods* (Vol. 1). United State of America: John Wiley & Sons, Inc. .

Kevin, C., & Joshua, S. (2017). Content Analysis, Quantitative. In M. Jörg, D. Christine, & P. Robert (Eds.), *The International Encyclopedia of Communication Research Methods*. New York :John Wiley & Sons, Inc.

Krippendorff, K. (2019). *Content Analysis: An Introduction to Its Methodology* (Fourth Edition ed.). United Kingdom: SAGE Publications Ltd.

Mayring, P. (2021). *Qualitative content analysis: a step-by-step guide*: Sage.

Melissa, M .(2017) .Content Analysis, Definition of In A. Mike (Ed.), *The SAGE Encyclopedia of Communication Research Methods* (Vol. 1, pp. 243-245). United States of America: SAGE Publications, Inc.

Neuendorf, K. (2017). *The Content Analysis Guidebook* (Second Edition ed.). SAGE Publications, Inc: United States of America.

Peter, C., & Autumn, K. (2004). reliability. In L. B. Michael, B. Alan, & F. L. Tim (Eds.), *The SAGE encyclopedia of social science research methods* (Vol. 1, pp. 952-956). United States of America :SAGE Publications, Inc.

Pickering, M. (2004). Qualitative Content Analysis. In M. Lewis-Beck, A. Bryman, & T. Futing Liao (Eds.), *The SAGE encyclopedia of social science research methods* (Vol. 3, pp. 889-890). United Kingdom: SAGE Publications Ltd.

Roberto, F. (2004). content analysis. In L.-B. Michael (Ed.), *The SAGE encyclopedia of social science research methods* (Vol. 1, pp. 186-189). United Kingdom: SAGE Publications Ltd.

Sarantakos, S. (2013). *Social Research* (Fourth ed.). New York: Palgrave Macmillan.

Schram, A. B. (2014). A mixed methods content analysis of the research literature in science education. *International Journal of Science Education*, *36*(15), 2619-2638 .

Vicki, L. P. C., John, W. C., Denise, O. N. G., & Ronald, J. S. (2008). Mixing Quantitative and Qualitative Approaches: An Introduction to Emergent Mixed Methods Research. In N. H.-B. Sharlene & L. Patricia (Eds.), *Handbook of emergent methods* (pp. 363-387). New York: Guilford Press.

Ye, S. (2017). Coding of data. In A. Mike (Ed.), *The SAGE Encyclopedia of Communication Research Methods* (Vol. 1, pp. 148-151). United States of America: SAGE Publications, Inc.